نائب مدير مرصد الحريات الصحفية هادي جلو مرعي لـ(المدى):

نرفض اقتحام الأجهزة الأمنية للمؤسسات الإعلامية بحجة التفتيش

نعمل على رصد الانتهاكات المختلفة والدفاع عن الحريات الصحفية

يعمل مرصد الحريات الصحفية الحائز على جائزة افضل منظمة في العالم بمجال الدفاع عن الحريات الصحفية لعام ٢٠٠٧ من اجل توفير مناخات عمل افضل للصحفيين العراقيين.فقد عمل بدأب على رصد الانتهاكات المختلفة التي تطال زملاء المهنة. ويشكل نشاطه بذلك حضوراً اعلاميا واسعاً ضاعف من المسؤوليات التي يضطلع بها المرصد الذي يخوض تجربة رائدة غير مسبوقة في المنطقة. وباتت بياناته تحتل مساحة مهمة مرموقة ويجري تداولها عالميا من قبل الجمعيات والمنظمات المهتمة بالدفاع عن الحريات الصحفية فضلاً عن وكالات الانباء والصحف. من اين استقى المرصد قوته؟ وكيف حصل على جائزة منظمة مراسلون بلا حدود الفرنسية التي يقرأها اكثر من ٣٥ خبيراً دولياً؟ (المدى) التقت الزميل هادي جلو مرعي نائب مدير مرصد الحريات الصحفية يجيبنا على استفساراتنا فكان سؤالنا الاول هو:

حاوره/ علي حسين القيسي

❖حصل مرصدالحريات الصحفية على جائزة افضل منظمة في العالم لعام ٢٠٠٧ في مجال الدفاع عن الحريات الصحفية. من اين جاءت هذه الافضلية؟

مرعي: تركز نشاط مرصد الحريات الصحفية في عام ٢٠٠٧ على متابعة ورصد حالات الانتهاك التي تطال الصحفيين بمختلف اشكالها وقد سعى المرصد الى ترسيخ مفاهيم جديدة في العمل الصحفي وفي مجال الدفاع عن الحريات الصحفية من خلال وضع الصحفي والمؤسسة الامنية امام مسؤوليات وتحديات حقيقية، وعملنا على نشر ثقافة الوعي بالمخاطر بالنسبة لزملائنا، كذلك اشعرنا اجهزة الدولة انها ملزمة بالدفاع عن الصحفيين او على الاقل تفهم طبيعة عمل الصحفي واهمية تسهيل مهمته في الوصول الى المعلومة، وكانت المنظمات الدولية تراقب عملنا هذا بدقة متناهية. وكانت هناك اتصالات شبه يومية بالزميل مدير مرصد الحريات الصحفية وجمعيات دولية للاستفسار عن تطورات ملف حماية الصحفيين واهم ما يترتب عليها وعلينا ان نفعله في سبيل زيادة القدرة على توفير الحماية للصحفيين العراقيين. وكانت منظمة مراسلون بلا حدود متواصلة معنا ولطالما اشعرتنا بحجم الدور الذي نضطلع به واهميته في رصد الانتهاكات التي تطال زملاءنا في مناطق الاحداث، ومن ثم كان طبيعياً ان تختار منظمة مراسلون بلا حدود ومن خلال ٣٥ خبيراً من مختلف القارات مرصد الحريات الصحفية كافضل منظمة لعام ٢٠٠٧.

❖ما هي طبيعة الاحتفال الذي اقيم في باريس لاعلان اختيار مرصد الحريات كافضل منظمة؟

مرعي:كان يوم الاربعاء الموافق ٥ كانون الاول ٢٠٠٧حدثاً مهماً بالنسبة للنشاط الاعلامي في العراق على مدى ١٣٨ سنة. اذ هذه هي المرة الاولى التي تحظى بها منظمة عراقية بمثل هذا التكريم. وقد توجه الزميل زياد العجيلي الى باريس وجرى حفل كبير حضرته شخصيات مهمة في اوربا حيث منح المرصد درعاً تذكارياً وجائزة رمزية اخرى. وبالتالي فان هذا التكريم نقل مرصد الحريات الصحفية الى مصاف المنظمات العالمية الكبرى المهتمة بالشأن الصحفي. والقى بمسؤولية كبرى على عاتقنا من اجل بذل المزيد من اجل اصدقائنا.

❖ما هي ستراتيجيتكم لعام ٢٠٠٨؟

مرعي:من المؤكد ان استهداف الصحفيين والتضييق عليهم لا ياتي عن طريق العنف فقط بل هناك جرائم النشر التي تواجه دون وجه حق او مثلها اقتحام الاجهزة الامنية بعض المؤسسات الاعلامية بحجة التفتيش وهو ما حصل بالفعل في مؤسسة المدى للثقافة التي تعرضت للدهم اكثر من مرة وكنا واضحين في تعاطينا مع الحادث حيث اصدرنا بياناً شددنا فيه على اهمية احترام المؤسسة الاعلامية وتقدير دورها كحماية للديمقراطية وعامل حيوي لترسيخ اسس ومفاهيم المجتمع المدني. ومجلس الادارة في مرصد الحريات الصحفية وضع استراتيجية عام ٢٠٠٨ حيث اراد لها ان تكون مواكبة للتطورات التي تحدث على صعيد الامن والسياسة والتشريعات القانونية التي قد تحد من حرية الصحافة بل والقوانين التي تجتهد بها بعض الجهات لمنع الصحفي من امكانية الرصد على الصعيد المادي وامكانية الضغط على الجهات ذات العلاقة بالشأن الاعلامي.

مؤسسة (المدى) تحملت تكاليف طبع بوستر يخلد شهداء الصحافة

❖انتم تدافعون عن الصحفيين، فهل انتم تدافعون ايضاً عن القيم الاخلاقية والمعايير المهنية التي قد ينتهكها صحفي ما؟

مرعي:قلت في لقاء صحفي، ان على الصحفيين ان يساعدونا لنساعدهم، وان لايرتكبوا الاخطاء التي تحسب عليهم واضرب لك مثالاً ان بعض الزملاء يكتب بطريقة مثيرة للعواطف وقد يثير احتقانات سياسية او طائفية تسبب له المتاعب وقد يتاجر بوصفه الصحفي من اجل نوايا وغايات مبهمة اضرب لك مثالاً بالزميل ضياء الكواز الذي كذب في شأن تعرض عائلته لحادثة قتل وكانت الحكومة نفت في بيان لها وقوع مثل هذا الحادث، ولم نستعجل الامور كما فعل غيرنا لنصدر بياناً او نشجب الحادث بل توخينا الحذر وطلبنا التأني وحققنا في الموضوع واكتشفنا ان هذا الادعاء باطل وبهذا نحن لسنا ضد الحكومة لكي نسارع لمهاجمتها وانما نحن نؤشر حالة الانتهاك اذا كانت وقعت بالفعل ونرفض ان يكذب احد الزملاء لمنافع شخصية. فنحن لسنا مع الحكومة ولا ضدها انما نحن مع الحقيقة والحقيقة المجردة عن الرغبات والمكاسب الشخصية.

هادي جلو مرعي

❖قمتم بطبع بوستر بالاتفاق مع مؤسسة اعلامية عراقية، لكنكم نقضتم الاتفاق مع تلك المؤسسة قبل المباشرة بالطبع، على الرغم من ان البوستر يخلد ذكرى ٣٨ صحفياً استشهدوا عام ٢٠٠٧ فما سبب ذلك؟

مرعي:الحمد لله ان البوستر تم طبعه بمساهمة مجموعة صحفيين عراقيين يعملون في فضائيات وصحف ووكالات انباء، الذي دفعنا لنقض الاتفاق ان رئيس المؤسسة طلب معاينة نموذج البوستر قبل الطبع وهذا ما اثار حفيظتنا لاننا اردنا ان يكون هذا البوستر هدية لعوائل شهداء الصحافة وللزملاء لنؤكد لهم اننا موجودون لمساعدتهم وبالتالي الزميل مدير المرصد اتصل بتلك المؤسسة وابلغهم بالغاء الاتفاق كما اننا اردنا بتعاوننا مع تلك المؤسسة ان نفسح المجال لتعاون كبير بين مؤسسات يديرها الاعلاميون لاصلة لهم بجهة رسمية او حزب ولكن للاسف فشلت تلك المؤسسة في ترسيخ هذا المفهوم. وقد تم طبع البوستر وقد ابدى الصحفيون سعادتهم بالمساهمة في طبعه حيث تعاون على دفع تكاليف الطبع زملاء من عدة صحف ووكالات انباء وفضائيات واذاعات..

❖هل في نيتكم التعاون مع مؤسسات اعلامية اخرى؟

مرعي:اجد من الوفاء ان اقول ان الاستاذ فخري كريم اسعدنا بتوجيه الزملاء في مؤسسة المدى لتقديم الدعم الكامل لمرصد الحريات الصحفية. وكان اول هذا الدعم تحمل تكاليف طبع بوستر يخلد الشهداء من الزملاء الصحفيين، واذكر ان عدداً من الزملاء كانوا يسألوننا في مرصد الحريات الصحفية، كيف لم تحصلوا عليدعم مؤسسة المدى لهذه اللحظة مع ان المدى لم تترك قطاعاً اعلامياً او ثقافياً او علمياً وحتى شعبياً في اطار تحقيق النجاح وعلى كافة الصعد!! كنا نقول: ان المدى تفتح ذراعيها لكننا ما زلنا في طور البناء ونسعى ليكون تعاوننا مستمراً وهو ما حصل بالفعل.. ونشكر الزميلة غادة العاملي التي عملت على توفير المناسبة الحقيقية لهذا التعاون والزملاء الاخرين في المؤسسة.

الاجراءات التي تجتهد بها بعض الجهات قد تحدّ من امكانية الرصد

رئيس جمعية أفياء الآثار في واسط الدكتور ميثم الكناني لـ(المدى):

سلّمنا أكثر من ٢٨٠ قطعة آثارية ولم نتلق أي كتاب شكر من قبل أية جهة رسمية

واسط / حامد المياحي

وناشد الكناني جميع الدول ولاسيما دول الجوار بضرورة التنسيق مع الدولة لإعادة جميع الآثار العراقية التي سرقت أو نهبت كما ناشد بضرورة أن تقوم هذه الدول بتضييق الخناق على جميع الأشخاص الذين يحاولون تهريب آثار العراق إلى الخارج. ولمعرفة تفاصيل اكثر عن هذا الموضوع. (المدى) التقت رئيس جمعية افياء ميثم مرتضى الكناني وسألته:

❖ هل لنا معرفة نبذة مختصرة عن اهم المناطق الاثرية في العراق - حجمها ومراكزها الرئيسية؟

- يعد العراق مهدا لاولى الحضارات الانسانية مثل حضارة سومر واكد وبابل واشور مرورا بالحقب اللاحقة واختياره عاصمة الدولة الاسلامية في فترات الخلافة ابتداء من مدينة الكوفة واختيار الخليفة المنصور لبغداد عاصمة للخلافة العباسية لمئات السنين، واهم المواقع الاثرية في العراق الشاخصة هذه الايام هي اثار الحضر جنوب محافظة نينوى وآثار بابل التاريخية في محافظة بابل وآثار اور والوركاء وسومر في محافظة ذي قار ومحافظة المثنى إضافة الى الاثار الاسلامية البارزة مثل المدرسة المستنصرية التي بناها الخليفة المستنصر في بغداد وحصن الاخيضر في محافظة كربلاء وملوية سامراء في محافظة صلاح الدين، واثار واسط التاريخية واثار مملكة ميسان ومناطق الاهوار جنوب العراق التي تمتد بمساحة مائية كبيرة وتحتوي على آثار موغلة في القدم للحضارات السومرية الاولى.

الدكتور مرتضى الكناني

❖ ما هي اكبر وأشهر عمليات السرقة التي حصلت في العراق؟

- يتعرض التراث العراقي الى عمليات سطو متواصل منذ زمن طويل، وظهرت في عقد التسعينيات من القرن الماضي "مافيا" متخصصة تعمل بشكل منظم لسرقة وتهريب وتزييف الاثار العراقية الى خارج العراق ولها علاقات مع بعض اصحاب النفوس الضعيفة والذين يعملون بالاجهزة الامنية في زمن النظام السابق، الا ان اكبر عمليات سرقة وسطو وتهريب شهدها العراق عام ٢٠٠٣ حيث اقدمت عصابات مجرمة على سرقة الاف القطع الأثرية من مبنى المتحف الوطني العراقي في بغداد اضافة الى تحطيم بعض القطع الاخرى والتي لا تقدر بثمن.

❖ وكيف السبيل للتصدي لعمليات السرقة؟

- وضعت هيئة الاثار العراقية خطة أمنية لحماية المواقع الاثرية من خلال تشكيل قوة حماية المواقع الاثرية مع التركيز على المواقع الاثرية التي تقع في مناطق نائية وبعيدة عن مراكز المدن ورغم ان هذه القوة لاتملك العدد والعدة والامكانيات التي تسمح بتغطية كل المناطق الاثرية في العراق لكثرتها وانتشارها وصغر وضعف اداء هذه القوة.

❖ وماهي أوجه التعاون الدولي وآليات اعادة الآثار المسروقة؟

- هنالك تجاوب نسبي بخصوص اعادة الاثار المنهوبة حيث نشطت الحكومة وهيئة الاثار العراقية وبعض المنظمات ومنها منظمات المجتمع المدني المختصة في موضوع حماية الاثار والتراث ومنها جمعيتنا "جمعية افياء لحماية التراث والآثار" بعد أن تعالت الأصوات الخيرة من الداخل والخارج بضرورة الاهتمام والمحافظة على الاثار العراقية ولما تمثلة حضارة وادي الرافدين فقد نشطت هذه الجهات في مخاطبات ومناشدات لجهات دولية وعربية رسمية وشعبية لغرض تسليط الضوء على الكارثة التي يعيشها التراث العراقي وخطورة ظاهرة الاتجار بالتاريخ وكذلك قيام الشرطة الدولية الانتربول بتوزيع نشرات عن الاثار العراقية المهربة مع تفصيلات وصفية لكل قطعة وتعميمها على المتاحف الرسمية في اوربا.

> قال الدكتور ميثم مرتضى الكناني رئيس جمعية أفياء لحماية الاثار والتراث في واسط ان الجمعية تسعى جاهدة لتأسيس منتدى ثقافي في المحافظة يهتم بحماية المواقع الاثارية، وتشكيل لجان انقاذ لحماية الآثار العراقية النفيسة التي تعرضت للنهب والتسليب والتدمير والتهريب في الزمن السابق.

❖ وهل للواقع الجديد أثر كبير على تشجيع عمليات السرقة والتهريب للاثار العراقية؟

- لقد تزامنت ظاهرة سرقة الاثار مع حالة الاحتلال منذ فترة الاحتلال البريطاني الاول للعراق في مطلع القرن الماضي او حتى نهايات الحقبة العثمانية حيث تم تهريب بوابة عشتار وهي من انفس واهم القطع الاثرية العملاقة الى المانيا وكذلك تهريب الثور المجنح الى اوربا أيضا واستمر مسلسل التخريب من خلال انهيار القوات الامنية ما فسح المجال امام ضعاف النفوس من التطاول على اهم المواقع وبشكل همجي وسرقة وتخريب ما لا يقدر ثمنه من ارث العراق الحضاري هذا من جانب ومن جانب اخر فان تمركز قوات الاحتلال في المواقع الاثارية (في بابل) مثلاً وبالقرب منها مثل خطرا آخرا لا يقل خطورة عن خطر السرقة والتخريب.

❖ عمليات التنقيب هل تحصل وفق معايير واطر علمية مدروسة وهل هناك جهات امنية مختصة على حماية ارث العراق الحضاري والفكري والاثري؟

- عمليات التنقيب غير الرسمية تجري من قبل اشخاص عاديين ليس لديهم أية خبرة في كيفية التعامل مع النفائس التاريخية وكذلك الالات المستخدمة هي الفؤوس والمعازق العادية من دون الاستعانة بالخرائط وغالبا ما تجري العمليات ليلا ما يزيد في امكانية كسر واتلاف العديد من القطع الاثرية اثناء الحفر،اما ما يخص القوى الأمنية فان قوة حماية الاثار تعمل جاهدة على حماية المواقع الاثرية الا ان هناك مواقع نائية او مواقع تنتشر فيها مجاميع مسلحة خارجة عن القانون لا تستطيع فيها هذه القوة ممارسة عملها بشكل طبيعي إضافة إلى انعدام الإسناد الجوي لهذه القوة وهو امر ضروري لمراقبة المواقع.

❖ هل هناك حالات سجلت عن عمليات بيع او تهريب تماثيل مزيفة؟

- ظاهرة تزييف الاثار تعود لعهود وفترات التسعينيات من القرن الماضي لوجود عصابات متخصصة كما اسلفنا تمارس عمليات التزيي ف مرتبطة باجهزة الدولة وتمارس عملية التزييف بوضع الاثار المزيفة مكان القطع الاصلية وتهريب القطع الاصلية الى الخارج، وقمنا بتنظيم حملة وطنية للتسليم الطوعي للاثار من خلال برنامج اعدته جمعيتنا يشتمل على توعية جماهيرية بخطورة ظاهرة بيع الاثار او المتاجرة بها وحرمتها الشرعية وبالتنسيق مع هيئة الاثار العراقية ووزارة المالية لتمويل عمليات شراء القطع الاثرية ممن استحوذ عليها باي شكل كان وقد اثمرت هذه الحملة على اعادة تسليم اكثر من (٢٨٥) قطعة اثرية للمتحف العراقي وقد تسلمنا قطعا اثناء الحملة واثناء تسليمها للجان العلمية في المتحف الوطني اتضح إن البعض منها مزيفا رغم انه لم يحمل نفس شكل ومواصفات القطعة الاثرية الحقيقية.

❖ كلمة اخيرة؟

- عملية المحافظة على التراث والاثار لا تقتصر على الجهود والمحاولات الحكومية رغم اهميتها الا ان دور منظمات المجتمع المدني المختصة بالمحافظة على التراث التاريخي والحضاري يعتبر دورا مهما ومحوريا في اغناء الذوق وتعميق اهمية الاصالة كرافد من روافد المعرفة الانسانية وقد بذلنا ما نستطيع من محاولات جادة ومخلصة لتاهيل وتطوير وتنمية قطاع المحافظة على التراث الا اننا لم نتلق أي مساندة او أي اشارة لا من جهة عراقية ولا من جهة غير عراقية.

عمليات التنقيب غير الرسمية تجري من قبل اشخاص ليس لديهم أية خبرة بالتعامل مع النفائس التاريخية